

سُورَةُ الْحَدِيدِ

السورة (مدنية) عدد آياتها (٢٩)

❖ اسم السورة المباركة:

الحديد.

❖ مناسبة التسمية:

لأن الله امتن على عباده بإنزاله (الحديد) إليهم، الذي فيه قوتهم في السلم والعمران والصناعات، وفي الحرب والآلات والمعدات.

❖ موافقة أول السورة لآخرها:

- بدأت السورة بالأمر بالإيمان وقرن معه الإنفاق

﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧)

- ختمت السورة بذكر أن الله ذو الفضل العظيم

﴿ لِثَلَاثَ أَعْلَامٍ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَغْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢٩)

وذلك لبيان أن الله أكرم من عباده وخلقه، فمن أنفق زاده من فضله وأخلف عليه.



❖ المحور الرئيسي للسورة:

الإنفاق في سبيل الله من أقوى العلاجات لقسوة القلب.

❖ مواضيع السورة المباركة:

- ١ - تسبيح الله وبيان قدرته وعلمه سبحانه ﴿٦:١﴾.
- ٢ - الإنسان مستخلف على المال؛ لأنه مِلْكٌ لله ﴿٧:٧﴾.
- ٣ - التذكير بميثاق المؤمنين مع الله ﴿٨:٨﴾.
- ٤ - فضل الإنفاق قبل الفتح وبعده ﴿١٠:١٠﴾.
- ٥ - بيان حال المترددين المنافقين يوم القيامة ﴿١٣:١٥﴾.
- ٦ - عودة لبيان أثر وفضل وبركة الإنفاق ﴿١٨:١٨﴾.
- ٧ - بيان حقيقة الدنيا الزائلة.
- ٨ - الإيمان بالقضاء والقدر يثبت قلب المؤمن عند المصائب ويعصمه من الغرور والفخر ﴿٢٢:٢٤﴾.
- ٩ - الحكمة من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، هي إقامة العدل والحق. ﴿٢٥:٢٥﴾.

❖ فوائد ولطائف حول السورة المباركة:

- ١ - قيل إن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في القرآن كله نداء للمسلمين فقط دون غيرهم، إلا هذه الآية فهي نداء لأهل الكتاب (ابن سعدى) ﴿٢٨:٢٨﴾.

٢ - قال الله تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَيْكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٠﴾.

(فالصحابة كلهم في الجنة) رضي الله عنهم.

- قال القرطبي (رحمه الله): أي المتقدمون السابقون، والمتأخرون اللاحقون، وعدهم الله جميعاً الجنة، مع تفاوت الدرجات (الجامع لأحكام القرآن).

- وقال الإمام ابن حزم (رحمه الله): ثم نقطع أن كل من صَحِبَ رسول الله ﷺ بنية صادقة (ولو ساعة) فإنه من أهل الجنة (الفصل في الملل والنحل).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه: إنهم من أهل الجنة. (المنهاج).

٣ - من أنفع العلاجات لقسوة القلوب الإنفاق في سبيل الله تعالى وقد جاء الأمر به في هذه السورة كثيراً إما مباشرة أو تعريضاً بدم الدنيا ودم البخل وتأمل هذه الآيات المباركات: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٧﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَيْكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٠﴾.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ. وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

﴿١١﴾

﴿إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعَفْ

لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿١٨﴾

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ

فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَرْدُهُ

مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ

وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿٢٣﴾

﴿الَّذِينَ يَخْلُوتُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْمُنْفِي الْحَمِيدُ﴾ ﴿٢٤﴾

٤ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ﴾ ﴿٢٥﴾. إقامة الدين، تُبْنَى على أمرين:

(الكتاب والميزان): هداية الناس، وإيضاح الحق لهم،

والحكم بالعدل فيهم.

(وأنزلنا الحديد): إشارة إلى القوة الرادعة، التي تحمي هذا

المنهج، وهذه القوانين، مِنْ عِبَثِ الْعَاشِينَ، واعتداء الظالمين.